المعمعة

في زقاق ضيق من حارة مزدحمة تقع جزارة الحاج رضا الملقب برومي لتحتل مكاناً مميزاً بذلك تحت بلكونة الحاجة شلبية، ألقت عليه التحية ودخلت صوب سلم جحرها _أقصد عمارتها_ ، بينما كان رومي سابحاً في خياله على كرسيه أمام جزارته حيث مل الجلوس بدون اقبال الزبائن الذين يقبلون على شراء الأسماك واللحوم البيضاء عوضاً عن لحوم جزارته الأغلى سعراً، استغلت شلبية الموقف واتخذته فرصة للتقرب منه ومواساته في وحدته، وشلبية امرأة ارملة تسكن في نفس الطابق مع ابنتها الشابة المطلقة، بينما كان لرومي أطفال كثر منهم الصغار والكبار في المدرسة وغير المدرسة، وكان رومي لا يكف عن ابداء رغبته في الزواج على زوجته، وكان يجد أكثر ما يجد من راحة في حديثة عن مسألة الزوجة الثانية مع شلبية، وشلبية كثيراً ما وفقت رأسين في الحلال، وكانت ادرىً أهل مكة بشعابها، وأكثر ما كان يثير قلقها ابنتها الشابة الجميلة قليلة الخبرة التي كانت تعاني الانطوائية بعض الشئ، رأت شلبية من رومي فرصة للم عرض ابنتها بعد الطلاق، ولمحت لرومي بذلك في طيات كلامها مرات عدة، بينما كان رومي يتظاهر بعدم فهمه القصد منها، فيرد عليها مصطنعاً اللامبالاة بكل برود، مادحاً

زوجته التي لا تعارضه اطلاقاً في الزواج بثانية حسب قوله عنها، وفي اليوم الذي همت فيه شلبية بالنزول الى الشارع هروباً من حر الصيف حيث حجرات بيتها الضيقة، خرجت بصحبة ابنتها لتستكمل حديثها مع رومي وبينما يتجاذبان أطراف الحديث، علت فجأة صرخة تلتها صيحات مدوية .. تدافع الجميع نحو الشاب شهاب بائع السمك وهو ممسك بسكين في يده، ويده الأخرى عالقة بقميص شرارة بائع الطماطم، يعلوا جبين شرارة مجرى دموي صغير .. امتلأ المكان بالصراخ والعويل .. تسمرت شلبية في مكانها ممسكة بيد ابنتها، في تلك اللحظة بالذات ندبت حظها في أعماق نفسها، فلم يكن لهذه الضجة أن تكون، ولكن شاء القدر أن تقطع حديثهما مع رومي، وقد كانا قد تطرقا لحديثٍ مهم كانت ترى فيه أملاً خاصة بعد اصطحاب ابنتها معها لرومي لأول مرة، اندفع رومي وسط كومة من البشر، وعلى اثر هذا العراك نقلته سيارة الإسعاف مع الكثيرين من أبناء حارته الى المستشفى .. ذهبت شلبية قاصدة المستشفى لزيارة رومي الذي كان أحد المجروحين من ضحايا الحادث .. أخذت معها سبت به بطتان وفطيرة واصطحبت ابنتها صوب المستشفى الذي يرقد فيها رومي، وهناك أمام سرير رومي في عنبر المرضى وضعت حمولتها ثم نظرت الى ابنتها

بجوارها كي تحثها بالرد على سلام رومي عليها، فهمست ابنتها في اذنها قائلة: "لا .. لا يا أمي .. لم يعد يصلح للزواج مني".